

رسائل

أحمد
سليمان
أبكر



أحمد سليمان أبكر

أحمد سليمان أبكر

رسائل

أحمد
سليمان
أبكر

رسائل

أحمد
سليمان
أبكر

أحمد سليمان أبكر، أديب ومؤرخ سوداني صدر له عدد من الكتب منها الريف المكنون رواية أغصان في مهب الريح، البدوي الطموح، وكتب أخرى متنوعة باللغتين العربية والإنجليزية.

إليك أكتب يا حمامة السلام..

وأنا أحس بالانكسار الفاجع، وكأنني زجاج حطمتني شظايا الانفجارات المتناثرة، نزع في الجسد ونزع في الروح، وكلاهما خيطان من الدم كأنهما مرسومان على بنطال جنرال.

ثمة قوة حاولت وتحاول أن تنزع من قلوبنا كل وصال، ومن حولنا كل جمال، وما هو الصمت يطبق على مدينتنا ونحن نجار من يحميها من الاندثار؟

رسائل

(أدبية)

أحمد سليمان أبكر

إهداء

أهدي هذه الرسائل إلى كل الحالمين بسطوع شمس الحق والمحبة
الداطنة..

المؤلف

الخميس ٢٥ أغسطس ٢٠٢٢ م

المحتويات

١. مناشدة..... ٨
٢. همسات هيام..... ١٠
٣. حواجز مادية..... ١٢
٤. تضامن..... ١٤
٥. أصداء دفء بشري..... ١٦
٦. جوهر نادر..... ١٨
٧. نداء..... ٢٠
٨. تحجيم أمل..... ٢٢
٩. إليك أكتب..... ٢٤
١٠. من أول نظرة..... ٢٦
١١. حمى راعي..... ٢٨
١٢. اختلاس كتابة..... ٣٠
١٣. نهر من الجمال..... ٣٢
١٤. حذر..... ٣٤
١٥. تسامي أفكار..... ٣٦
١٦. فتنة خيال..... ٣٨
١٧. تقدير إنسانية..... ٤٠

- ٤٢..... ١٨. حذاري من إيقاظ الفتن
- ٤٤..... ١٩. دعوة بالتي هي أحسن
- ٤٦..... ٢٠. أزمة وطن

مناشدة

إليك أكتب يا حمامة السلام..

وأنا أحس بالانكسار الفاجع، وكأنني زجاج حطمتني شظايا
الانفجارات المتناثرة، نزع في الجسد ونزع في الروح، وكلاهما
خطان من الدم كأنهما مرسومان على بنطال جنرال.

ثمة قوة حاولت وتحاول أن تنزع من قلوبنا كل وصال، ومن حولنا
كل جمال، وها هو الصمت يطبق على مدينتنا ونحن نجأر من
يحميها من الاندثار؟

أناديك يا حمامة السلام، وصوتي المخنوق يرتد إلى أعماقي،
فيفجرني بألوف الأصابع من الديناميت، واتناثر أشلاء حتى الغربان
لا تلتقط مني شيئاً، وبكل قطعة بي ينبت فم لا ينطق إلا كلمة
واحدة (السلام).

قومي يا عزيزيتي حيث أنت هناك، واجمعي حقائق السفر، لأننا
من دونك أجساد بلا أرواح، بيوت بلا سقوف، نوافذ بلا زجاج. هيّا
هبي إلينا من الطرف الآخر من العالم، فنحن هنا ضائعين تحت
الصفيح البارد والهجير الحارق، حيث كل قطرة مطر صخرة فوق
القلوب، وكل لفحة شمس لهيب يشوي الوجوه.

من مكلوم فوق الأرصفة يسير في كل الاتجاهات ولا يصل إلى هدف
يدخل به الضياع النفق تلو النفق، وقد تضرعت قوته مثلما يتضرع
بناء فوق زلزال قوي داخل الأرض، ولا شيء يجمع شتاته نفسه غير
السلام.

همسات هيام

إليك أكتب عزيزتي..

تعاقبت الأيام والشهور والسنين وكل شيء حولي غريب عني؛ البيت والنوم واليقظة والمصايح والنجوم وتغريد الطيور ونسائم الحقول وخرير الجداول وحفيف الأشجار وصدى الرياح بين الآكام والقيعان سنوات وحمى الهيام بين الضلوع، وهذيان لا التقط منه إلا القليل.

أين أنت يا أميرتي؟

أين أنت يا فيض الورد والعطر والحنان؟

أين أنت تتهادي أمامي بقوامك الرشيق، بنظراتك الدافئة، وبشعرك المسترسل المتموج بالسواد؟

أين أنت يا شرع مراكبي التائهة؟

أين أنت يا من لا دارهم تفرحني من دونك، ولا در ولا أكوام نضار؟
أين أنت؟

أعلمي يا حبيبتي أنني لا زلت محصناً بصدق عواطفك، وحبك الجميل، وقلبي مافتأ يحدثني أننا سنلتقي مهما باعدت بيننا الأيام والشهور والسنين، سنلتقي وسيظل حبنا الكبير هو مظلتنا الدائمة من الهموم والأحزان ومتاعب الحياة.

من عاشق يتطلّع أن تشرق محبوبته في نفسه بعد طول غياب فتنير
ظلمتها، وتبدد ما أظلمها من سحب الهموم والأحزان؟!!

حواجز مادية

إلى من تقف وراء عتمة الانتظار..

ما أشد سواد هذه العتمة! إنني لا أتبين موقفك جيداً يا حبيبتي
ولكنني أشعر أن كلماتك تنير لي مكانك:

فتكلمي!

لقد تخبطت كلماتي في هذه العتمة الحالكة باحثةً عن أذنك ولكن
لاضطرابها لم يستقيم لها المسير، أما كلماتك فنافذة إلى قلبي لا
محالة ولن تضل طريقها إليه ما حييت.

حبيبتي .. ما أعذب صوتك!

الذي أسكرني بخمرة حبك، وجعلني أحس بوجود قوة تستهويني
وتستميلني وتبعدني عن هذا العالم وتدنيني ببطء إلى عالم سحرك
الخالى من العراك والاجهاد، وقد بدوت كمتصوف جذبته السماء إلى
مسارح الرؤيا، وها أنذا أنظر إلى الشفق البعيد حيث تعبت أوائل
النهار بأواخر الليل، وقد ضمت السكينة السحرية نفسينا إلى مواكب
الأرواح غير المنظورة؛ لأتأمل وجهك الجميل وأقرأ فيه كل ما أريد
أن أفهمه منك بالنظرات.

حبيبتي ما دام غاية مقصدنا من الحب، ومنتهى أملنا منه هي الثمرة

الأخيرة التي نجنيها من حياتنا، فتيقني أننا سوف نهدم هذه
الحوازز المادية القائمة بين نفسنا حتى تتلامسا وتتماصاً، وتستحيل
إلى نفسٍ واحدة.

من محب هائم في أجواز الفضاء، يسعى إلى حبييته فلا يكاد يصل
إليها، وبينهما موج متلاطم من دُجنة الانتظار الحالكة.

تضامن

إلى الذين شردتهم آلة الموت في مشارق الأرض ومغاربها..
إليكم أكتب وأرسم ملامح أوطانكم في أمسها القريب، لقد كانت
أودية هادئة تموج في جنباتها أصوات المحارث والأنعام، وتذكارات
تعيد على المسامع أهازيج الصبية في الليالي المقمرة، ورجال متكئون
على سواعدهم في ظلال الحقول وهم منصرفين عن كل شيء سوى الله
ثم نور الشمس، ونسوة يدبرن شؤون المنازل في همّة ونشاط، وفكرة
عميقة وعاطفة متقدة وكلمة سامية تهمسها الأرض في آذن السماء،
وبراءة أطفال وتأهب صبيان وعزم شباب وحكمة شيوخ ومجالس ذكر
في ليال تغمرها وداعة النسيم ويجليها نقاء القمر، وتغريد طيور،
وحفيف غصون ورجع صدى مغاور وكهوف، وحقيقة بسيطة يراها
الناظر في صفحة الماء بوجه هادئ وملامح منبسطة وفطرة ثابتة في
أسرار الحياة.

لكن ما أقسى البشر عندما يحدون عن الطريق القويم، لقد تأمر
عليكم الطغاة وهبطوا بكم إلى الجحيم وأذاقوكم صنوف الذهل والهوان
ومع ذلك اعلموا أن الشعاع الذي ينير نفوسكم أقوى من ظلاماتهم،
وأن عاصفتهم التي فرقتم على وجه بحرهم الغضوب، ستجمعكم

أواجهها على شاطئه الهادئ، وإن قتلت بعضكم هذه الحياة.
من متفجع على من نزحوا من الديار وتشرّدوا في الأمصار، وهم
يفترشون الأرض ويلتحفون السماء.

أصداء دفء بشري

إلى من لا زال صوتها يتموّج في أذنيّ، وجمالها يسير كالخيال أمام عينيّ..

لا زلت أذكر جمالك المبهر، ولون شفاهك المثير، وعينك المقتحمتان لأسوار رجولتي المحصنة، وقد نهشت عواصفك قلبي حتى فتن بك. لا زلت أذكر خروجي من دائرة نظراتك الساحرة خروج آدم من الفردوس، لكنها الحياة كما عهدناها؛ تنقضي لحظاتها الجميلة وتندثر أحلامها العابرة، وتبتلع لُجّتها نغمة الناي وتنثر رياحها أوراق الورود وتسحق أقدامها كئوس الشراب.

لا زلت أهمس في نفسي كلما خلوت بها: هل تسرّعت بالصعود نحو كوكب حبك فكلّت أجنحتي وهبطت بي إلى هاوية الفراق؟! أم هيجت أنفاسي نسمات اللقاء فانقلبت ريحاً شديدة مزّقنتني وجرفتني كالغبار إلى أعماق الذكرى؟!!

كلما أشاهد خيالك على فنجان قهوتي، أحس أن كل ركن في عقلي لا زال يحتفظ بشيء منك، وأجد نفسي في متحف ذكراك، اتفرّج على رشاقة جسدك ووضاءة وجهك، وموسيقى صوتك التي لا تنقطع عن أذني ما حيت.

من مفتون بساحرة شحذت أعصابه وأفكاره ليخوض معها معركة
الحب، إلا أنها اختفت، بعد أن تسول بداخله ذلك الدفء البشري
الذي أصبح عملة نادرة في هذه الأيام.

جوهـر نادر

إليك أكتب أيها العفيف..

لم يعد يضيء في عالم اليوم إلا بضعة مصابيح ضئيلة، يتراءى البشر على نورها كأشباح متحركة أو أرواح هائمة، فأنت من هذه المصابيح لا تتلَوَّن، ولا تداهن ولا تتملق، وأن نفسك نقيّةً بيضاء غير ملوثة بسواد الرذائل، ولئن فاتتك النعيم الزائل، فلن يفتك شرف المبدأ، ولا عزة النفس ولا إباء الضيم، ولا نقاء الضمير.

وأعلم أن الجبهة العالية لا تحتاج إلى تاج يزينها، وأن الصدر المملوء بالعفة والفضيلة لا يحتاج إلى وسامٍ يتلألأ فوقه، فليفخر الفاخرون بما شاءوا من نشبهم وذهبهم، وألقابهم ومناصبهم، أما أنت فحسبك من الفخر أنك تستطيع أن تمشي بين الناس برأس عال وجبهة مرتفعة، ونفس مطمئنة، وثوب أبيض نقي، لم تعلق به ذرة من غبار الخزي والعار، ولم تلوثه شائبة من شوائب السفالة والدناءة لا تهاب شيئاً، ولا تغضي لشيءٍ ولا تخجل من شيءٍ.

نعم.. أعلم أنك تعاني الأمرين في عالم أصبح الكثيرين فيه يحولون زمام حياتهم بأيديهم من طريق الخير إلى طريق الشر، إيثاراً للدنيا وافتتاناً بها، وأولئك هم الآثمون المفسدون الذين يجدر بك أن لا

تأبه لضجيجهم، ولا تلتفت لإغراءاتهم، بل سير في طريقك المستقيم
على بركة الله.

من مثقل بالآثام يتطلّع أن يسود العفاف والطهر والنقاء.

نداء

إلى الأيادي الآثمة التي تعهدت الاقتنيات على آمال وأحلام الغير
دون أن يرّف لأصحابها جفن..

ألا تعلمون أن أفعالكم تطرق ذواكر الصغار الذي أتخمتوها بالأحزان،
وأسختهم أجسادهم الغضة بالجراح، حتى بدا العالم على إتساعه
أصغر من دمعات في مقلهم، والدمعات قصات في حناجرهم، وأن
حالهم الآن غير أمس، وغداً لا يعرفون ماذا سيكون؟! النهار ضجيج
وصراخ وعويل، وأجساد تتمزق هنا وهناك، والليل صمت قاتل،
يحاولون فيه التسلول خلسة؛ باحثين عن بر الأمان، وفي الطريق
يصابون بالنعاس، تحملهم الأفكار المسمومة وتعود بهم، لكن ليس إلى
ذات المكان، بل إلى مكان غريب يوحي بأن ثمة أناس كانوا هناك،
لكنهم رحلوا وتركوا ناراً خلفهم قاربت أن تقضي على كل شيء.

يحكون أقدامهم الحافية بالحصى؛ ليتساقط الرمل العالق بها،
يصعدون على كومة جدار متهدم، يتأملون أرضاً منتقصة من أطرافها
متلاشية على لوح الأبد، تهب رياح خفيفة، تتسكع في ذواكرهم
المبللة بالحزن ذكرى متعبة خانقة، يمارس ما تبقى من الليل رحيلاً
زائفاً، وقد حلّ بالمكان جو غريب، تتراءى لهم أشباح الموتى، تدور

حولهم الهوام التي يوقظها السكون، تلحق ضرراً بالغاً بأطرافهم،
وتسيمهم سوء العذاب.

يا من تحملون آلة الموت على عواتقكم، ليتكم تقارعون بها الأبطال
والأكفاء في ميادين الحروب ومواقف النزال، بدلاً من أن تصوبوها
نحو الصغار الذين لا سلاح لهم ولا قوّة في أيديهم.
من متفجع يتطلّع لرؤية عالم رحيم غير قاسي.

تحجيم أمل

إلى كل بني البشر...

لا تسمحوا له أن يتسلل إليكم ويشاطركم غرفكم الهادئة، وأنتم ترحبون بوجوده معكم دون وعي منكم؛ في أجدر ساعات يومكم بالطمأنينة والسلام، إنه ما أن يستقر بينكم حتى يباشر مهمة تحجيم الأمل، يكاد يجعلكم تتصرفون كما لو أن الحياة مستحيلة بدون ازدحامها بعديد الأشياء، وقد تعودتم النظر إلى ذواتكم كأنها ضعيفة فلو فكرتم في كونها قوية لاكتسبتم القوة، ولم تعودوا في حاجة إلي هذا الشبح الذي يسيطر على أذهانكم.

في كثير من الأوقات تجدون أنفسكم تمارسون محاربة ذلك الشبح في الظلام، الذي يبدو في ضوء النهار بعيداً وضئلاً، ولكنه قد يكتسب ضخامةً وشكلاً مخيفاً أمام من يجلس لوحده منكم؛ ولا يزال يتراءى له كذلك حتى ينهض ويشرع في عمل من الأعمال، حينها يتضائل ذلك الماكر ويتلاشى.

إن كان الأمل منظار للمستقبل، فشبحكم أيضاً منظار للمستقبل، ولكن الفرق بينهما أن الأمل يظهر المستقبل مشرقاً وشبحكم يجعله معتماً.

من ناصح يتمنى أن لا يرى بني جلدته ضحايا لشبح محترف
يمكنونه من نفوسهم دون وعي منهم، لا لشيء سوى حرصهم على
امتلاك كل شيء في هذا الزائلة؛ فيسيم غمًا بهم.

إليك أكتب

إلى من يجالسني حبها في المساء منشداً على مسمعي أغاني
السعادة..

إليك أكتب يا من أيقظتي روعي بمحاسنك ، ومشيتي أمامي إلى جنة
العشاق..

إليك أكتب يا من أريتيني خفايا الحب بانعطافها ، وأنشدت على
مسمعي أول بيت من قصائد الميل الرفيع ، وجعلتي أعماقي انبسطت
وتبطنت بانفعالات لذيذة بكل ما فيها من مرارة الكتمان ومستحبة
بكل ما يكتنفها من الشوق والسهاد.

إليك أكتب يا من صوتك يتموج في أذني ، وجمالك يسير كالخيال
أمام عيني..

إليك أكتب يا من صفت نفسك من كل شائبة من شوائب النفوس
البشرية ، فلا تحقدين ولا تغضبين ، ولا تكرهين ولا تحسدين ، ولا
تطمعين ، بل تحبين وتخلصين.

إليك أكتب يا من قيض الله لك مزية العقل الذي تعيشين به ،
والخلق الذي تتحلين بحليته.

من متيم سابح على أجنحة الحب البيضاء في فضاء تملأه أشعة القمر

وتعطره رائحة الأزاهر.

من أول نظرة

إلى تلك الملاك التي أحببتها من أول نظرة..

أظهر لك ما في أعماقي ، وأشكو إليك لوعتي وحرقة قلبي وما أقاسيه
من بعدك عني ، ثم أصبر نفسي ، ببسط كل ما في جيوب الأمل من
الأوهام المفرحة والأحلام العذبة ، فيهدأ روعي ، وتنفرج ملامحي ، ثم
ابتسم متناسياً كل شيء سوى حبك وأفراحه .

حبيبتي .. لو طال عمري ألف عام لما قدرت أن أنسى المشاعر التي
انتابنتني حين رأيتك أول مرة ، كنت ولا زلت أروع وأجمل أنثى
رأيتها في حياتي ، سحر جمالك الأنثوي وسحر رشاقتك أمراً ما كنت
أستطيع الصمود أمامه ، فأنت الجمال المثالي الذي يجسد أحلامي
وطموحاتي الجامحة .

لا زلت أذكر حين طفقت أهدق في جمالك الآخاذ فترة لا تقل عن
ثلثي الساعة كما لو أنني استحللت إلى تمثال ، وقد انتابنتني مشاعر لم
أعدها أبداً من قبل ، حتى إزاء أجمل النساء اللائي صادفتهن في
حياتي .

لقد شعرت حين التقت عيني بعينك أنني واقع في حبك بشكل عميق
وجنونني ، فأنت نبيلة القلب ، رفيعة الأسلوب ، وهذا الذي سحرني

أكثر وأحكم قيود حبك حول قلبي، لهذا لم أتمكن من أن أكبت
مشاعري، وصرخت: أحبك..أحبك..
من ولهان يرسم بالكلمات خيالاً من أخيلة محبوبته ليبقى مثلاً
للأبناء الميل الرفيع.

حمى راعي

إلى من ولى أمر مواطنيه..

أعلم أن بعضهم ينتهز كل فرصة كان ينتظرها فإذا هو يكد ويكر ويتربص الدوائر بالوطن في سبيل كسب ود الأعداء نظير ثمن رخيص وشهرة زائفة، وبعضهم أقرب من هذا همة وأقصر نظراً وأشد إيثاراً لنفسه بالخير وأحرص على تحقيق منافعه العاجلة، ولا يتورع في سبيل ذلك أن يقامر ويغامر ويجمع المال ويدخر المؤن، غير حافل بما سيكون لذلك من أثر في حياة من حوله من الأفراد والجماعات، ما دام هو راكب شهوته ومتبع هواه في سبيل إرضاء مطامعه وتحقيق منافعه. وبما أن درء المفسد مقدم على جلب المنافع فلا بد من الاحتياط لهذا كله والضرب على مثل هؤلاء بيد من حديد حتى يأمن الناس شرهم.

ثم عليكم أن لا تتعرضوا للإهمال ولا توصموا بالتقصير ولا تنتظروا أن تلمّ بمواطنيكم الكوارث وتفاجئكم الحوادث، ولكنكم كونوا مستعدين لكل حادثة، ومتأهبين لكل كارثة، وسابقين الخطوب بالاستعداد لدرئها، ونافذين بصائرهم إلى ما وراء الحاضر، وأنتم من أجل ذلك لا تدهمكم داهمة، ولا تلم بكم ملامة إلا واستخرجتم قوانين قد هيئت

وأوامر قد أُعدت ، وكلفتم بتنفيذها الأقوياء الأمناء من أعوانكم.
من مشفق على مواطنين أدركهم الذعر فأخرجهم عن صوابهم وتجاوز
به القصد فيما ينبغي أن يُعمل أو يُقال ، وهم في حاجة لأن يحتاطون
لمستقبل أجيالهم.

اختلاس كتابة

إلى من انبعثت إليها كلماتي من شعوري وقد امتلأ بها عقلي وتمثلت في حواسي وحفظتها عن ظهر قلب..

لقد غدا حبك حياة لشعوري، ولقاؤك أمسى ألفة لنفسي، أجد فيهما راحة بعد نصب وتعب، وعزاء عن شوق دائم، فما عسي أن أصنع بعد رحيلك؟ بل ما يكون زادي وسلوتي في غيابك؟

وأعلم أن هذا شعورك، ولكن يبدو لا سبيل أمامنا سوى الصبر الجميل حتى ينطوي دهر الفراق ويتصل حبل اللقاء وعزائي في ذلك هو الإطلاع على همسات روحك كلما مكنتني الفرص من اختلاس الكتابة إليك.

وأعلمي يا حبيبتي.. أنت معي لم تفارقيني لحظة سواء في صخب النهار أو سكون الليل، معي وأنا أرسل الطرف من التلة التي نجلس وفوقها كل مساء أشاهد لفائف الأعشاب وخمائل الأشجار التي تعابث أوراقها أشعة شمس الأصيل الذهبية، معي وأنا بين عشيرتي أتلقى الأحاديث وأرد عليها، وأضحك هذا وأسمع لذلك، معي في كل مكان وكل حين. فلا عجب لنفسي بعد ذلك أن هزّها الحنين إليك أو استشعرت وحشة وضيقاً في البعد عنك، أو ألهبها الذوق

وجدًا وجوى.

من ولهان يسطرّ كلماته لحبيبتة خلصة على ضوء القمر المتسلل من نافذة غرفته والعيون قد أغمضها عنه المنام.

نهر من الجمال

إلى من سارت بغير وداع وفي عينيها بقايا دموع لم تنسكب لتروي بها
أزهار وداي الغرام..

أبعث إليك بكثير من الشوق الذي هو خلجات نفس مكبوتة، ودموع
ضننت بها يوم رحيلك لأسكبها خواطر تحاول عبثًا أن تعيد شيئًا
من الماضي الرائع الذي ذهب.

حبيبتي لقد أحببت فيك الوداعة والعفة، وأنتسك فيك الرشاقة
والرقة، ولمستك فيك السماحة والحكمة.

حبيبتي إن حبي لك سحر يزيد التفاؤل بالحياة، ويعلن في كل صباح
عن ميلاد أنثي تربعت على عرش قلبي، وغرّدت بحبها ألحان
العشق والهيام.

حبيبتي ما من ليلة تمر إلا وتعصف بي الأشواق، وتهفو بي الذكرى
وتطوف خواطري حواليتها مع الدجي مغنًا فمغنا.

حبيبتي كم كانت بسمتك تشع النور في ظلمات دهري، وتعيد الماء في
صحراء عمري، وكم كنت اتمنى أن نعصر نشوة الحب حتى
نرتوي، لكنها الأيام تجمع لتفرّق وتفرّق لتجمع وليتها تجمعنا ثانية.
من حبيب اندمجت لغة الحواس مع عقله وجعلته يعيش حلمًا

مخلوطاً بألوان الحب يحفر بداخله نهراً من الجمال.

حذر

إلى الذين يفرغون أصباغ الغير على أجسامهم إفراغاً..
لا تسمحوا للغث من ثقافات الآخرين أن يعثر على ثلثة في زوايا
رؤوسكم فينحدر منها إلى عقولكم ومدارككم فيفسدها عليكم.
ولعل أبواب المعرفة في تراث أسلافكم كثيرة، فأطرقوا أيها شئتم
ودعوا أبواب الغير موصدة؛ فإنكم إن فتحتموها فتحتم على أنفسكم
وبلًا عظيمًا وشقاءً طويلًا.
نعم قد يصعب عليكم في عالم اليوم أن توعدوا الأبواب أمام ثقافات
الغير، وعليه يلزمكم قطف السمين منها ورد الغث.
واحذروا أن تزرعوا نباتًا غريبًا في أرضكم، ثم لم يلبث أن ينشب
فيها ويفسدها، وأنتم عنه غافلون، عندها تتحول أرضكم من
فراديس تتراءى فيها السعادة في ألوانها المختلفة إلى بلقع موحشة
ساكنة لا تهتف فيها إلا الأصداء ولا يتراءى في جوانبها إلا أشباح.
وأعلموا أن ثقافتكم مرآة نفوسكم تضيء بضيائها وتظلم بظلامها، فلذا
تمكسوا بها وشذبوا ما أضفتموه لها، حتى تتلألأ تلالؤ نور الشمس في
صفحة السماء.

من من امتلاءت نفسه همًا وحرزًا وهو ينظر إلى بني أمته نظر المشفق

الرائي وهم على أصباغ يتهافتون.

تسامي أفكار

إلى من يتقدمون الصفوف..

إليكم يا من تقدمتم صفوف مجتمعكم أن تنطقوا بالحق عميقاً بكل
بسالة وجرأة، ولا تلقوا بالاً لأولئك الذين يقذفونكم بنار السخرية،
ويرمونكم بصواعق التشهير، وقد تعودوا أن يعتبروا المظاهر الخارجية
أشياء أصيلة تنطوي على قيم حقيقية، ويكرهون من يجرؤ على
فحص هذه الأشياء والكشف عن حقيقتها، وإزالة كل قشرة ذهبية
وإظهار ما تحتها من معدن رخيص.

كونوا مفكرين أعمق وأكثر تفرداً مما يقرّ به معاصروكم، صيغوا
كلماتكم على نحو يدغدغ الأذان وينفذ إلى القلوب، واطبوا على الجلد
والمثابرة والكدّ والموهبة، لأن هذه هي الوسائل التي بها يحقق الناس
أهدافاً عظيمة، ويبلغون منازل السمو السامقة. ولا تغامروا قط بتخطي
حدّ الاثارة، بل اختبروا براعتكم عند شفيرها الأقصى، وراعوا في
ذلك أدقّ مظاهر الاحترام، وضروب اللياقات التي تفرضها عليكم
مراكزكم، وبذلك تستطيعون في غير ما خوف من كبح قلق أن تقارعوا
الحجّة بالحجّة بكل صبر وثبات. ولا تغفلوا تفجير الحب في العقول

حتى يغمر بفيض عذب أرجاء الحقول التي حرثتموها بأعظم الكدح
وأكبر العناية ، تلك الحقول التي غرستم فيها بذور النيات الطيبة
والخطط القائمة على إنكار الذات. وقبل هذا وذاك أسألوا المولى
سبحانه وتعالى أن يوفقكم في رد نظام الأشياء الضال إلى الطريق
القوميم.

من ناصح لقادة الصفوف بأن يكون صخوراً راسخةً في أعماق بحور
مجتمعات متلاطمة الأمواج.

فتنة خيال

إلى صورة خيالية رسمتها في العقل واحتواها القلب..
أخرجت لوحة ألواني، مزجت أنضر الأصباغ وأروعها وأزهاها،
اخترت أدق ريشة مصنوعة من وبر النوق العصافير، رسمت في عناية
خطوط وجهك الكبرى التي أبرزت لي أجمل وجه استطيع أن
اتخيّله، ثم اصطنعت أرقّ ألواني وأعذب أصباغي، وفقاً لوصف
خيالي لك: تذكر الشعر الفاحم المسترسل، والعينين الشرقيتين.
تذكر الأسارير المبهمة، ولكن المتناغمة، وتذكر عنق تمثال رخامي
وصدره، اظهر الذراعين الملفوفتين اللتين تبهران البصر، واليدين
الناعمتين، ولا تغفل الخواتم الماسية والأسوار الذهبية، ولا تنسى
تصوير ثوبها المخملي بدقّة وعناية. لقد بدوت بهية الطلعة حقاً حتى
إذا قارنت بينك وبينهن بنات جنسك ألفت الفرق عظيماً.
يا من شغلت رأسي ويدي.. إليك أنظم حروفي وأنثرها، وقد تمثلتك
نابضة بالحياة، ماثلة على مدى بصري، اتحرّق لفهة بأن أظفر
بحبك، لكنك تبدين صعبة المنال، وقد هنأت نفسي على الانضباط
السليم الذي أكرهت مشاعري على الخضوع له كونك خيال، وبفضل
هذا الانضباط وفقت إلى مواجهة الحقيقة في هدوء غير يسير، وهي

حقیقۃ کان خلقیاً بی ، لو أنها فاجأتني علی غیر استعداد لها ، أن
یشق علیّ احتمالها ولو ظاهرياً .
ممن أمهر بخيال فؤاده علی نحو ليس يُمحي .

تقدير إنسانية

إلى من يشعرون بالدونية..

إليكم أكتب يا من تقللون من مكانتكم وأقداركم، وتشعرون بالدونية التي تساور نفوس الأرقاء وقد ولدتكم أمهاتكم أحراراً، وكرمكم خالقكم من فوق سبع سموات جلّ جلاله.

ولتعلموا أنه حري بكم أن لا تجيزوا لنفوسكم أن تتجرع مرارة الذل والانكسار، بل عليكم حشد حواسكم المشتتة، واستحضار مبادئكم، والسيطرة على مشاعركم بصورة تليق بمقامكم الكريم الذي فطرتهم عليه.

ولا تسمحوا لأحد أن ينال من طائفتكم الاجتماعية بسوء، وليكن لديكم من احترام الذات وعدم التهافت ما يعصمكم من إغداق السخرية والتندر والمقابلة بشيء من الاحتقار.

أدوا دوركم في الحياة في سكينة وهدوء، ولا تتركوا سبيلاً للأفكار المبهمة أن تتسرب إلى نفوسكم، وتوحي إليكم بضروب من الفوراق الوهمية التي تبرر هوانكم على الآخرين. بل استغرقوا في تخمينات كل جديد قد تحصلون عليه في المستقبل؛ وأنتم أكثر ثقة بنفوسكم من أي وقت مضى.

من منبّه لكل ممن حقه أن ينال معاملة كريمة محترمة كإنسان ولا
يرضى بغير ذلك.

حذاري من إيقاظ الفتن

إلى أسرع الناس إلى الفتن...

إليك أكتب يا من تعشق الدنيا والرياسة والسعي وراء المصالح الخاصة ولا تتورع في سبيل ذلك أن تُرضي أصحاب كل ملة ودعاة كل نحلة بموافقتهم على شيء مما عندهم، كي تنال من خيرهم وتأمين شرهم، حتى ولو كان ما تدعو إليه فتنة، فأنت مستعد للارتكاس فيه.

إليك أكتب يا من تسرع إلى الفتن، ألم تعلم أن الفتنة أشدة من القتل، وأن شرها مستطير وفسادها عريض، وما دمت أنت من أسرعت إلى إشعالها، فأنت قليل حياء من الفرار حين اضطرارها الذي سيقضي على كل أخضرٍ ويابس.

ولكن فلتعلم أن فرارك لتنجو بنفسك سيُلقي بك في بلاد الغير، وهناك حتمًا ستكون مسلوبًا وطريدًا ومستصرخًا، وقد يتقاصر أهل تلك البلاد عن إيوائك، كونك صغير في أعينهم، وستجد نفسك تمشي بينهم مشية الحائر الذاهل، لا تعرف لك مذهبًا ولا مضطربًا، تقلّب النظر فيهم علك تجد من تستأنس به في وحدتك، وتستعين بمرافقته على وحشتك التي صنعتها بنفسك. ولكن هيهات سوف لن ترى إلا وجوهًا تنظر إليك شزراً، ولولا تعلم أنك إنسان، لظننت أنك

كائن آخر.

من عاتب على من لا يسمع أحد لغير رأيه ولا يسمح لقول غير موافق لهواه، وهو في سبيل ذلك لا يتورّع من إشعال الفتنة واللّوذ بالفرار.

دعوة بالتى هي أحسن

إلى من يببطشون ويقتلون باسم الدين ويتوجهون إلى أهوائهم ضاربين بعرض الحائط كل القيم والأخلاق...

فلتعلموا أن القتال في الإسلام لم يكن يوماً من الأيام من أجل متعة سفك الدماء وتخريب الديار، بل هو لاسترداد الحقوق ورفع الظلم والسماح بالحرية الدينية والحياة الكريمة لكل الناس دون تمييز، ومن أراد الفلاح عليه بتطبيق ولو جزءاً يسيراً من هذا الدين القويم في كل تصرفاته، عندها سيلتف الناس حوله بلا جهدي ولاي.

فلذا عليكم أن تجاهدوا بعقولكم في إقامة الدين من خلال تعاملكم مع الآخرين، ولا تكونوا عبيداً لأفكار لا تعرفون أصل مصادرها وبغية أهدافها، وأرفضوا أن يزودكم أحدهم كتباً سامةً ويجبركم على قراءتها، لذلك أقرأوا عن اقتناع حتى تميزوا الخبيث من الطيب والغث من السمين. ومن ثم دافعوا عن دينكم بالعمل والتطور الحضاري، ولا تجبروا ولا ترهبوا من يخالفكم الرأي والعقيدة بحب دينكم بأسلوب الضغط والإكراه، ولتكونوا مسلمين بأخلاقكم، ولا تبرروا لأنفسكم أفعال غيركم، وإنما أبدأوا بنفوسكم بأن تقوموا إوجاجها حتى تضيئوا للآخرين طريق الصواب بمصابيح إيمانكم،

وتجعلونهم يرون الإسلام وعالمه المقيم للعدل والداعي للسلام .
من مشفق على من تفتقر دواخلهم إلى السلام، ويرفضونه مع
الآخرين ويأتون الإرهاب المزروع بالأقنعة المزيفة للدفاع عن الدين.

أزمة وطن

إلى السادة المتحدثون باسم الشعب في منصات التواصل الافتراضية..
الى من لا زالتم تعبثون بعنوان الوطنية وتتوسعون في معناها حتى
نظمتوا في سلكها الظلمة الذين سميتموهم قادةً، والسفاحين الذين
سميتموهم قوادًا، واللصوص الذين سميتموهم وُجهاً، فساقكم الخطأ
في فهم الوطنية إلى الخطأ في فهم الوطن، وكانت النتيجة البؤس
والشقاء.

وأعلموا أنه لا وطنية إلا وطنية الآخذين بيد الإنسانية البائسة رحمةً
بها وحنانًا عليها فأولئك هم الأفاضل الذين يفخر الفاخرون بالاتصال
بهم والانتماء إليهم، وأولئك هم المفلحون.

لقد أصبح كل شيء ينام على حافة الهاوية، وثمة خيبات تتجمع
وتتراكم في صدور شعبكم الذي أبتلي بثرثراتكم، وقد بات الوطن عقدة
سياسية تحاول حلها الأيام، ومشكلة دولية تتقاذفها الدياجي،
وصراع بين شمال وغرب وجنوب وشرق، وحكومة ذات رؤوس لا
حصر لها، وحيلة يستخدمها الثعلب عندما يلتقي بالضبع والضبع
حينما يجتمع بالذئب، ورجلان رجل يحتال بالمال ورجل يحتال
بالسلطة، وعمال متسكعون وموظفون متسيبون ومديرون فاشلون

ومسئولون متنطعون، وطوائف وأحزاب وجماعات، وخطب
ومؤتمرات ومناكفات، وكذب يحتجب وراء نقاب من الذكاء
المستعار، ورياء يختبئ في رداء من التقليد والتصنع، وقوانين وبنود
على الورق، وعقود وعهود في دفاتر زائفة، وعجوز عابس لا يذكر إلا
ذاته.

لقد تيقن الشعب أنكم تتصيدونه بوعودكم الزائفة كما الفخ للطرائد،
وتضربون حوله الشباك على كلمة واحدة تجعل منها أبواغكم
جحيماً يقضي على الأخضر واليابس، ويدفع به إلى العزلة والاتجاه
إلى البراري حتى في هجير الصيف وصقيع الشتاء، وهو يعاني من
ثقوب الرصاص، وغائلة الجوع، وذل التشرذم، وبؤس الفائقة.

ما أغربكم وأنتم تركضون وراء أهواء نفوسكم وسلامتها من بطش
الطغاة وأنتم تداهنونهم باسم الشعب بلا حياء، أليس من المكاسب
النضالية التي تتشدقون بها أن تذلوا الطغاة؟ وتكون بذلك البداية
لرفع الظلم، ورد الحقوق إلى أهلها، كون الظلم لا يكون إلا بسبب
وجود الطغيان، والطغيان لا يقوى إلا في الأذلاء الذين يحرصون على
العيش وليس على الحياة.

إلا يكفي يا سادة زمانكم أن تكفوا عن تناوبكم في رجم الخير والود
والإخاء حتى يمضي صيفكم الحارق وشتائكم القارس، وتطل على

شعبكم البائس بهجة الربيع وإشراقة الأمل.
من متفجع على شعب تحاليت عليه الذئاب بالكذب والبهتان
وسودت نفسها بالصور على منصات التواصل والجدران وهي تدهن
من أصلوه الذل والهوان.

تمت

رقم الإيداع